

الديناميكيات الداخلية والخارجية للربيع العربي: تطالب شعوب الشرق الأوسط تغيير هيكل في الأنظمة الاستبدادية وتنفيذ إصلاحات اقتصادية وسياسية تشعل التغيير في العالم العربي (5). ومن أجل أن نفهم بشكل صحيح اتجاه وسرعة وحجم هذا التغيير والتحول، من الضروري أن نفهم العملية التاريخية المضطربة، والفسيفساء الدينية التي تميز بنية المنطقة، والتمسك المتعصب بالهويات، ولا بد من تحليل الاختلافات السياسية والاقتصادية التي تنتج عن الأساليب التي تنطوي على أخطاء محتملة. وعندما تزامنت هذه التوجهات الخاطئة وخطوط الانقسام التي تم ذكرها مع الفساد المتجذر والرشوة، تم فتح الطريق أمام الربيع العربي. يجب أن نضيف إلى ذلك الصراعات السياسية، والتأثير التحرري للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. هناك اختلافات نسبية بين محتوى وسياق التغييرات والتحويلات الفردية لدول الشرق الأوسط ومع ذلك، فإن إعادة التعبير عن رسالة الشرق الأوسط الديمقراطية أمر مشترك خارج المنطقة. وبالتأكيد هذه الرحلة مليئة بالمفاجآت والتحديات. لدينا سبب كافٍ للأمل في أن الإدارة الديمقراطية والعلمانية والفعالة ستفتح آفاقاً جديدة في الشرق الأوسط وأن هذا الفهم للإدارة سي جلب السلام والاستقرار والازدهار إلى المنطقة (6). فإن الإدارة الفعالة والسلام الدائم ضروريان للأمن والاستقرار والازدهار في الشرق الأوسط (7). وبينما يقدم الربيع العربي فرصة تاريخية، فإنه يشكل أيضاً تحدياً فيما يتعلق بالإصلاحات والتسويات والبحث عن الحلول. لقد كشف الربيع العربي بما فيه الكفاية عن الدور الكامن الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في تعبئة وتمكين الشعوب المحرومة تقليدياً. إن ممارسات الدول الاستبدادية لقمع المجتمع المدني سوف تأخذ مكانها في مزلة التاريخ. وأن المجتمع المدني قوي فهو يخلق آلية توازن وكبح لسلطة الدولة، وهو من أكثر الطرق فعالية لتعزيز الإدارة الفعالة، وهو ضمان لمستقبل حر وديمقراطي. على الرغم من الإصلاحات والإنجازات الملحوظة على مدى العقد الماضي، ستكون هناك حاجة إلى إصلاحات جوهرية وجذرية لمختلف شرائح المجتمع التي ستشكل مبادئ المستقبل الديمقراطي بسبب التفاوت المتزايد بين الحقوق النصية والفعالية الممنوحة للجهات الفاعلة المدنية في الشرق الأوسط. وترتبط هذه القضية بشكل مباشر بالهويات الجماعية، وتحظى الرموز بأهمية كبيرة في هذا السياق. وفي سياق تمثيل الهوية الجماعية، يقول بيرتينج أن الهويات الجماعية هي قضية وظيفية للغاية وخطيرة وأحياناً شريرة للمجتمعات التي تمر بمرحلة انتقالية إلى هذا النوع من الديمقراطية. ولكن هذه الرموز لا تسبب أي مشاكل في العلاقات بين المجموعات. التي تساعد على فهم الحياة وتصنيف الناس في المجتمع، إنها الدراسة الأكثر واقعية لتحليل البيانات (8). أثناء تحليل العوامل الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى ظهور الربيع العربي، لا بد من ذكر ثلاثة مستويات من التحليل تتشابك وتتفاعل مع بعضها البعض. ارتفاع أسعار المواد الغذائية والتعليم وعلى الرغم من أن المستوى مرتفع للغاية، إلا أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة مثل ظهور جيل شاب عاطل عن العمل والذين يشعرون بخيبة أمل كبيرة في حياتهم الاجتماعية تشكل المستوى الأول من هذا التحليل. وفي سياق دراسة العوامل التي أدت إلى نشوء الربيع العربي، فإن المستوى الثاني من التحليل هو أن المصادر والعناصر التقليدية التي وفرت شرعية الأنظمة العربية فقدت صلاحيتها. والقومية العربية التي تقوم على جمع كل العرب تحت سقف سياسي واحد، ولا معاداة الصهيونية التي تشير إلى معاداة السامية، ولا الإسلام السياسي الذي كان له مشترون كثيرون في العالم العربي ولكنه أصبح الآن على يقين من أنه لا يمكن تحقيقها، ستكون الركائز التقليدية للديكتاتوريات. المستوى الثالث من التحليل هو حقيقة أن الغرب، أصبح غير فعال على نحو متزايد في المنطقة. فإن الأزمة المالية العالمية عام 2009 والتدخلات التي أدت إلى فشل أمريكا، ولكنها تسببت أيضاً في حصول أمريكا على صورة سيئة كشرطي العالم، تجعل الغرب وأمريكا جهات فاعلة أكثر غموضاً في العالم. وتشير العوامل الاقتصادية والدولية إلى مزيد من عدم الاستقرار. إن إضعاف شرعية الأنظمة العربية يسير في مسار غامض ومبهم ومتطور. ورغم أن المعارضة تهدد بزعزعة استقرار الأنظمة القائمة لغرض محدد ومحدود، فمن المفارقة أن نفس المعارضة تعيق التغيير السياسي من خلال فرض ضبط النفس.